

٣١ـ باب قوله تعالى

أ ـ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

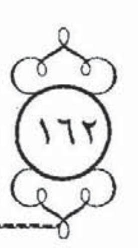
وقوله : ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾ إلىٰ قوله : ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة: ٢٤].

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾

هذا الباب في إثبات محبة الله و أنها من أهم العبادات وأفضل القربات وأساس الدين لأن حبه يقتضي الإخلاص له والامتثال لأمره ،وترك نهيه والانقياد له والآية تبين أن من الناس من يتخذ أندادا من الجن والإنس والأحجار يحبونهم كحب الله محبة عبادة فصار حبهم لهذه الأنداد كحبهم لله أو كحب المؤمنين لله وهؤلاء ضلوا فأحبوا مع الله ونذروا وخضعوا ودعوا لمن أحبوهم . ومحبة غير الله يجب أن تكون تابعة لمحبة الله كمحبة الرسل نحبهم لأنهم رسل الله فلا نحبهم محبة عبادة وكذلك المؤمنين نحبهم لأنهم أطاعوا الله فنواليهم ، أما محبة الذل والعبادة فهذه لله وحده لا يشاركه فيها أحد والمشركون يصرفون هذه المحبة للأنداد وبعضهم يجرأ علىٰ الحلف بالله كاذبا ولا يجرأ علىٰ الحلف بالأنداد والشيوخ كاذبا ويقول هذه الأنداد أشد وأسرع انتقاما من الله .

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ : من محبة هؤلاء المشركين لأندادهم لأنهم أخلصوا العبادة لله وعرفوا حقه تعالىٰ .

﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ : أي لو رأوا ذلك واستحضروه لأحبوا الله أكثر وعظموه وأخلصوا له ولكن جهلهم وقلة بصيرتهم أوقعهم في الشرك .



ب ـ عن أنس: أن رسـول الله ﷺ قال : «**لا يؤمن أحدكـم حتى أكون أحب إليه من ولده ، ووالده ، والناس أجمعين**»(١٧١) . أخرجاه .

ج ـ ولهما عنه قـال : قال رسول الله ﷺ : «**ثلاث من كن فيـه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعـود في الكفر بعـد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار**»(١٧٢) .

﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ﴾ : أي إذا رأى المعبودون من أولياء الله والرسل وتبرأوا من عبادتهم ويقولون : ﴿تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ أما المحبة الطبيعية كمحـبة الطعام والنساء والأولاد فهذه لا تقدح في محبة الله إذا لم تؤثر على محبـة الله ،فإن زادت حتى صارت قادحة في محـبة الله -كأن يطيع زوجته في معـصية الله - فإن هذه المحبة تكون منقصـة للإيمان بقدر ما يؤثر على محبة الله فلابد أن تكون مقيدة بشرع الله .

ب ـ وعن أنس مرفوعا : «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس ...**» .

وهذا يدل على وجوب محـبة رسول الله ﷺ محبة تليق به وتقـتضي اتباعه وامتثال أمره وترك نواهيه ولا تكون محبة عبادة بل تابعة لمحبة الله .

ج ـ وعنه مرفوعا «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان ...**» .

تدل على وجوب محبة الله ورسوله على غيرهما من الآباء والأبناء والأموال فيطيع الله ويعـمل بأمره ولو خالـف هوى ولده أو زوجه أو غيـرهما وهكذا الآية

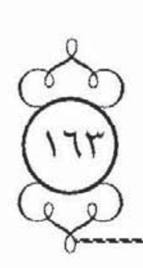
---

(١٧١) **صحيح** .

رواه البخاري (١٥) ، ومسلم (٤٤).

(١٧٢) **صحيح** .

رواه البخاري (١٦ ، ٢١ ، ٦٩٤١) ، ومسلم (٤٣) .



ك - وفي رواية : «**لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتىٰ ...**» إلىٰ آخره[١٧٣].

هـ - وعن ابن عباس قال : «**من أحب في الله، وأبغض في الله، ووالىٰ في الله، وعادىٰ في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان ، وإن كثرت صلاته وصومه حتىٰ يكون كذلك ، وقد صارت عامة مؤاخاة الناس علىٰ أمر الدنيا ، وذلك لا يجدي علىٰ أهله شيئًا**»[١٧٤]. رواه ابن جرير.

﴿**قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ...**﴾ تدل علىٰ وجوب تقديم الجهاد في سبيله إذا وجب النفير علىٰ هوىٰ النفس والأقارب وإلا كان متوعدا كما قال : (فتربصوا) وهذا من أسباب كمال الإيمان ويجب عليه أن يبغض الكفر وأهله ويعتقد بطلانه.

وفي الحديث : «**سبعة يظلهم الله ...وذكر وشابان تحابا في الله اجتمعا عليه**».

هـ - وقال ابن عباس : «**من أحب في الله وأبغض في الله ووالىٰ في الله ...طعم الإيمان**» - أي حلاوته .

فإنما تنال ولاية الله بذلك : أي تنال ولاية الله بالموالاة والمعاداة في الله .

حتىٰ يكون كذلك : أي يوالي ويعادي .

وقد صارت عامة مؤاخذة الناس علىٰ أمر الدنيا : هذا في زمانه ﷺ أي غلب علىٰ الناس الحب والبغض في الدنيا وهذا أمر خطير .

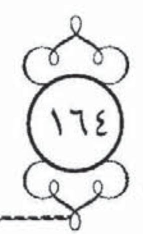
---

(١٧٣) **صحيح** .

رواه البخاري (٦٠٤١).

(١٧٤) **إسناده ضعيف** .

رواه ابن المبارك في «الزهد» (٣٥٣) ، وابن أبي الدنيا في «الإخوان» (٢٢) وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٣/٣٦٨) من طريق ليث ، عن مجاهد ، عن =



و ـ وقال ابن عباس في قوله: ﴿**وتقطعت بهم الأسباب**﴾ . قال: المودة[١٧٥] .

وذلك لا يجدي على أهله شيئا : بل قد يضرهم إذا صدهم عن الحق وخالف شرع الله أما إذا اشتغلوا بالدنيا في البيع والشراء وطلب الرزق وكان لا يضر إيمانهم ولا يوقعهم في المعاصي ويستعينون بذلك على طاعة الله فهذا لا حرج فيه .

و ـ وقوله : ﴿**وتقطعت بهم الأسباب**﴾ قال ابن عباس : المودة .

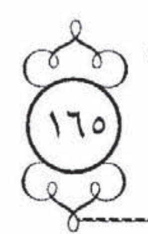
= ابن عباس به موقوفًا ، والطبراني في «الكبير» (١٣٥٣٧) من طريق ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عمر موقوفًا ، ورواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣١٢) من طريق ليث بن أبي سليم ، وهو ضعيف ، ثم إنه قد اضطرب في هذا الإسناد .

وقد صح حديث أبي أمامة مرفوعًا بلفظ : «**من أحب لله وأبغض لله ، وأعطى لله، ومنع لله؛ فقد استكمل الإيمان**» .

رواه أبو داود (٤٦٨١) ، والطبراني في «الكبير» (٧٦١٣ ، ٧٧٣٧ ، ٧٧٣٨) ، والبغوي في «شرح السنة» (١٣/ ٥٤) ، والبيهقي في «الاعتقاد» (صـ ٢٢٨) ، وفي «شعب الإيمان» (٩٠٢١) ، واللالكائي (١٦١٨) وغيرهم من طريق القاسم عن أبي أمامة به ، وإسناده حسن ، وله شاهد آخر من طريق معاذ بن أنس انظر الكلام عليه ، وعلى الطريق السابق في تحقيق «الاعتقاد» للبيهقي (صـ ٢٢٨ ـ ٢٢٩) لشيخنا أبي عبدالله أحمد بن أبي العينين. حفظه الله .

(١٧٥) **إسناده صحيح .**

رواه الحاكم (٢/ ٢٧٢) ، والطبري في «تفسيره» (٢٤٣١) ، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٤٩٢) من طريق عيسى ، عن قيس بن سعد ، عن عطاء ، عن=



. . . .

أي التي كـانت بينهم على غيـر دين الله . انقطعت يوم القـيامـة وخانتـهم وصارت عداوة .

= ابن عباس به. وعيسى هو عيسى بن ميمون الجرشي ، كما جاء في رواية ابن أبي حاتم ، ولأنه هو صاحب التفسير كما قال المزي في ترجمته.
وقيس بن سعد هو المكي . وكلاهما ثقة.



